

# الاعتراف بإيادي



## رسالة لندن روائية عمانية تفوز بجائزة مان بوكر الدولية

فازت الروائية العمانية جوخة الحارثي مساء الثلاثاء في لندن بجائزة مان بوكر الدولية التي تمنح لأفضل عمل أدبي مترجم للإنكليزية وذلك عن روايتها "سيدات القمر" التي ترجمتها مارلين بوث إلى الإنكليزية بعنوان "سلسنتيال باديز" (أجرام سماوية). وهي المرة الأولى منذ أنشئت (مان بوكر الدولية) في 2005 التي يفوز فيها كاتب عربي بالجائزة. والحارثي (40 عاماً) هي أيضاً أول روائية عمانية يترجم لها عمل إلى الإنكليزية. وتروي (سيدات القمر) حياة ثلاث شقيقات يشهدن على التطور البطيء في المجتمع العماني بعد الحقبة الاستعمارية. وقالت رئيسة لجنة التحكيم بيتاني هيوز إن (الكتاب يستولي على العقول والقلوب بنفس المقدار). وأضافت أن (الأجرام السماوية يتناول القوى التي تقيدنا وتلك التي تحررنا)، مشيدةً أيضاً بالترجمة (الدقيقة والشاعرية). وبلغت قيمة الجائزة المالية 50 ألف جنيه استرليني (58 ألف يورو تقريباً) تقاسمتها الحارثي مع مارلين بوث (64 عاماً) وهي أكاديمية أمريكية.

## نحو زمان آخر



الحلاج  
يامحنةً تجترُ في ظلامها الإسراء و  
المعراج  
يا محنة البحار حين يعتلي  
الأمواج  
ياليت لي في كل جرح مخلباً من  
عاج  
يا ليتني أستطيع أن أذكي الدجى  
بنوره الوهاج  
.....  
أين أنا ؟  
طريقي على رمى النهاية ،  
آخر الفوضى سأصبحها معي ،  
نحو زمانٍ آخر ، أشم فيه الدفء  
في برودة الإحساس  
فالناس غير الناس  
غير الخطى جزيرة من ماس  
لعل فيها أستقي من أخضرار الأس  
برقاً يضيء وسواس الخناس  
.....  
\*في القصيدة مزاجية وتنويع على  
مجزوءات بحري الكامل والرجز

ويهدد الوجع الخجول  
بحسرتين من الندى  
.....  
تعب الموات ..  
ما لا حياةً ولا حياةً  
الأرض لم تُزرع  
ولم تُحمر  
ولا يُجرى عليها ماجرى ...  
.....  
لا بد من زلزلة تغير العقول  
أو بانفجار العالم المجهول  
فلم تُطق تغلغل العيلان في الحقول  
هذا الظلام الغول  
مقبرة سوداء تلبغ ما يجول  
تقي رعباً معتماً ،  
عقارباً صفراً وليلاً في الأسى يطول  
.....  
ياوحشة الدرب . متى يستيقظ  
القدرُ المحب في القدر ؟  
ان انتظار الحلم أعياه السهر  
يفغو على جذب الهضاب  
الظلمات الى المطر

عبد النعم حمدي  
بغداد

ياليتني في غير هذا العصر ،  
لم أولد به ، زمني ظلام حالك ،  
وبعض روحي موجةً تتأني  
إذا ما البحر يوماً أزبد  
يا ليتني صقرٌ تحدى العصف،  
واستقوى بصارية المدى  
لا الغيم يطوي حزني ،  
لا الريح والتحلليق يرسم وجهه  
لا السخريّات من الردى  
هذا الرذائل طفولةً مقهورةً  
كبر العويل بمهدىها وريحها  
ترتاب عين لا ترى



## قصة قصيرة

## الرسالة

كان مدخل الباب الخارجي يصل مباشرة إلى قضاء عميق مفروش أرضيته بطابوقات حمر تراصفت بشكلها البني الملتهق مع بعض تبدو نظيفة مرتجة ومنسقة تناهت عند الجدران التي مازالت مليئة برسومي وخرايش كتاباتي المجزأة، تارة أرمم دوائر وتارة أخرى ملثقات هي في حقيقتها أنصاف طابوقات مربعة قطعت منها أجزاء الصفحت أسفل الحيطان في كل أنحاء البيت الذي كنا نسكنه، تقدمت الدرجات الثلاث وأنا أحدث نفسي كم مرة انزلت ولم يصبني أذى ، أمي تبتهل بالدعاء وأبي دائم الدعاء ضدي. أيام سود جثمت في مخيلتي عبراً طفولتي التي أغرقها الألم والبعد. يدفعني أحساس بالحزن للمكان وصولاً إلى عمق المكان الموحش بعد أن كان مهولاً بالناس ومليئاً بدقائق لم تسقط من الذاكرة أبداً، ملئت أنفاسي رائحة كريهة تترك الأنفاس، وتخلل المشهد ألوان داكنة كثيفة لقضاء البيت الذي كانت تملؤه كراس ومناضخ مصنوعة من سعف النخيل صقيلة وقوية موزعة بترتيب متغير ومتناسق حسب كل مناسبة وطالما حرصت والدي على عاداتها خوفاً من انتقادات الزائرين لها فهي معروفة بحلاوة نوقها كانت تضع أوراها الصناعية فتبدو وكان روحاً طبيعية تحل في المكان وتجعله يوح فرائحة زكية، وفي مرة أجبرني أمي كعادته التي جبل عليها بتصرفاته القاسية أن تأتي بقطعة قماش ملونة بالوان السماء وجعلها تعمل نهاراً كاملاً لتخفي الاسوداد بجذوع النخيل التي تزين الحديقة التي يعيشها والدي، وكان بين أونة وأخرى يصدر قراراً بأن يحل تنظيف كامل وشامل على الحديقة ولا تعرف أمي عقوبة أم نظافة للمكان. الآن ويعد عشرات السنين تقدمت

صارت أوراها صفراء ومتهرئة ومكومة في الركن الذي كنا نضع عنده جهاز الراديو الكبير ذا الإطار الخشبي الموشى باللون الذهبي بركة من اوساخ كانها اتت قبل وصولي بالضببط قفزت مثل ذلك الولد الذي كانت تحمله النسمة بالبهاء ولا تملئه فيطير معها، وكنت أصحو على حبل أبي وهو يوثقي إلى الشجرة الغليظة التي زرعتها والده وظلت وأرقة عند المغرب تعود لها العصافير التي بنت أعناشها بين أعواد الغصون المتشابكة، وكنت من ضمن ذكرياتي اصعد إلى أعلى غصن لأمسك بصغار الحمام الفاخر وأدبته مع طيور أبي البيض وما كنت أنسى أعناش اللبائل المغردة فما أن تفقس حتى انزلها واربيها كما يفعل ابواه كنت اشربها الماء من حلقى والقلمها نثف الخبز الصغيرة وأعلمها نظاما لتعيده على بصوتها الشجي وما أن تبلغ العام حتى أبيعها بمبلغ ياتيني بعلبة سكاكر مطعمية بكنهات مختلفة، كي أبحثها على سطح الدار أو بين الأذقة أثناء عودتي من المدرسة. خطورت الممر متملماً الشجر المحتركة في حديقة الدار أوراق متناثرة ملثت الساقية التي حفرها جدي لتدخّل من تحت السياج بالماء وتسقي الأشجار التي بقي منها هياكلها اليابسة ملابس قديمة مقهّرة وعلب صفيح صدأ بارك رصاصية تنق منها الضفادع وأصوات صراصير لا تنقطع تتراحم ذكريات صوتي الباكى حيث كان أبي يجعلني أتوسل إليه من شدة الضرب المرح باى شى كان يبده بينما أمي تحاول منعه كان يدفعها لتقول له (ياك من أب قاس) وكان هو يقول لها لاهجا بهستيرية (هذا ليس أبني) أعد أن لا أفعل ما فعلت مرة أخرى لكنه يزيد بضربي فتعودت على السكوت مهما ظل يضرب بي، مرة لم يكتف بضربي وتأنجبي وحسب بل تركني طوال ليلة حتى الصباح موثوقاً إلى جذع الشجرة وكان البرد يصل في العظام حاولت فتح كرة الباب المفضي إلى الحديقة فلم أفعل بعد أن هزّته بقوة جسدي الستيني الواهن فتركنه مكتفياً بالنظر من فتحة الزجاج المنكسر ورأيت تصاعد الأفعال وأعمدة القصب حول الشجرة فلم أتمكن من رؤية ساق الشجرة المثينة المحزوزة بالسلسلة الحديدية التي كانت تقيد كلب جدي ، أتذكر شعره الذهبي الناعم وقرته البيضاء حد الرقبة ونهايته

الكثير من الرسائل رغم علمي ان رسائلي إليك لا تصل أبداً، أيها الحبيب أيقعل أن أناديك كذلك مرة، لقد سألتك ذات مرة لماذا تزعم أنك تكرهني دائماً وأنت خائف مني في المستقبل، هكذا كان الحديث بجمعنا، والآن بوسعي للممة شتات الحديث معك ولو جزئياً من خلال رسالتي وحيث أنك تسكن العالم الآخر. وإني كل ما أقوم به لن يكون سوى محاولة مبتورة، أنا يا ابنتي لم أنكر فضلك يوماً أنك كنت شريكاً في ولايتي غير أنني أخطئ ملحوظتك تلك أنك لم تحسن الحفاظ علي. لقد ورتت عنك الكثير من القسوة ولكن على نفسي، اظن دوماً بأن الذنب ذنبك. لقد تركت ما تركت من أثر علي تماماً كما كان يبنغي عليك أن تتحرك أو كما كنت تنصرون، لم أكن عندك سوى طفل شديد الخوف، ولم يمكن أن أصدق أن كلمة حنان أو لمسة وديعة من يدك أو نظرة عطف لم يكن بوسعي أن أنالها منك، رغم أنني كنت أكسب من أمي الكثير من الرحمة، كما أنه لم يكن بوسعي أن تتعامل مع طفل إلا وفق ناشاتك التي جبلت عليها من القسوة والصراخ والحدة، وكان يبدو لك أن هذه الحالة مناسبة للغاية، ليس بوسعي يا أبي أن أستوعب رسائلك التريوية التي كنت تبعثها لي، أريد أن أخبرك يا أبي عن وسائل تربيتك لي وما تركته من آثار، فبعداً أصبحت وحيداً لا أعرف أن أخاطب الناس وبني شيئاً من التخمير ومرات مذعماً مطيعاً إلى حد بعيد، غير أنني بذلك كنت قد أصبت النار، كثيراً كنت أنظر إلى الآباء ولا أفقه أن أكتب عن ماقرهم التي قد ندين بها لهم ولا عن سوءاتهم التي حطمتنا بتعاملهم معنا، لكنني أعرف أن تلك الجدران التي كنت أعيش بداخلها هي جحيم أرضي، إذ قد تترأى لي أحياناً بأنها جحيم لا يحتمل ملقى بصلف في أبعد القارات وأكثرها تصحراً، وأحياناً قد تبدو، بعين من عيون الفردوس لكنه غائر ومخترن في جرح دفين، أو في ضحكة معتوهة نطلقها أنا وأخوتي لنعدي أزمة أو موقفاً بيننا وإياك.. أحبك يا أبي، فاني على يقين أنني في الأعوام التي قضيتها بعيداً عن بيتك من مسقط رأسي حيث ولدت وحين قررت أنت نهاية علاقتي بالمكان، أو كنت حينذاك أتذكر كلماتك الغليظة التي كنت تخبرني إياها وأنت تتلقفها بين أسنانك.

أما أن لك أن تنهض من غيبوبتك لقد كبرنا كثيراً يا أبي، لقد كتبت

الذي كنت تخبرني إياها وأنت تتلقفها بين أسنانك.

أما أن لك أن تنهض من غيبوبتك لقد كبرنا كثيراً يا أبي، لقد كتبت